

مناهج الإرشاد الزراعي والريفي وأنظمتها (2)**«Agricultural & Rural Extension Systems & Approaches»****ثالثاً - منهج السلعة**

من أمثلة هذا المنهج في القطر العربي السوري مؤسسة حصر التبغ، والافتراض الأساسي لهذا المنهج هو أنه يمكن زيادة إنتاجية سلعة معينة من خلال دمج الإرشاد مع الأنشطة الأخرى ذات العلاقة بإنتاج السلعة كالبحوث .

يتم التركيز فيه على محصول واحد (تصديري غالباً) كالقطن والتبغ والشوندر السكري، أو على أحد أشكال العمليات الزراعية كتربية المواشي والري والتسميد، ويهدف هذا المنهج إلى زيادة إنتاج السلع المستهدفة أو زيادة استثمار إحدى المدخلات الزراعية المحددة، ويكون الهدف هنا أكثر تحديداً ووضوحاً، ويتم ضبط وتخطيط البرنامج من قبل هيئة تنظيم السلعة، ويتم التنفيذ على شكل تعليمات تُعطى للفلاحين من قبل عناصر الكادر الإرشادي التابع للهيئة، وفي حال إخفاق المزارعين في تنفيذ التعليمات سينعكس ذلك سلباً على الأسعار التي سينقاضونها عن منتجاتهم، وقد يؤدي إلى رفض تزويدهم بالمدخلات مستقبلاً من قبل الهيئة، ويتم تزويد المدخلات من قبل هيئة تنظيم السلعة التي تعتبر الاستثمار في الإرشاد الزراعي عملية مجزية، حيث يتم توظيف كوادر ذات تأهيل جيد، كما يتم تزويد العناصر الميدانية بوسائل نقل ووسائل وتجهيزات مساعدة، وذلك لإجراء اختبارات التربة، وحسابات الإدارة المزرعية ... الخ .

وبما أن التركيز يتم بشكل أساسي على رسائل إرشادية خاصة بمزارعين مهتمين بمحاصيل محددة فإن التكاليف يتم استرجاعها من العوائد المتزايدة إلى التنظيم الناجمة عن زيادة إنتاجية السلعة، ويُراعى أن يتصف الأسلوب (أو المحصول) الموصى به بأنه :

- من الأساليب التي توفر عائداً مالياً مجزياً للمزارعين بشكل مستمر، وهذا هو المعيار الرئيس لنجاح هذا المنهج .

- قابل للتوضيح في مزرعة الفلاح من خلال يوم حقلي أو حقل إرشادي أو إيضاح عملي .
- أن تكون المدخلات اللازمة في تناول الفلاح بشكل ملائم من حيث التوقيت والكم والنوع والسعر .
- يحصل على التسليف اللازم لتأمين المدخلات الضرورية لتحسين الإنتاج .

أ- إيجابيات منهج السلعة

يعد هذا المنهج من أكثر المناهج جدوى اقتصادية ويتميز بالإيجابيات الآتية :

- كفاية عالية في تقديم الخدمات الإرشادية ، بسبب ملاءمة الرسائل الإرشادية والتقانات المستخدمة مع مشكلات الإنتاج، إضافةً إلى تأمين المدخلات اللازمة في أوقاتها .
- التنسيق الجيد مع مراكز البحث ومراكز التسويق، مما يؤدي إلى وصول الرسائل الإرشادية إلى المنتجين في أوقاتها .
- التركيز الإرشادي على مدى ضيق من الاهتمامات التقنية مع حوافز عمل جيدة، مما يضمن توفر موارد إرشادية عالية التدريب والكفاءة مع إشراف وإدارة دقيقين، وعدد أقل من الفلاحين لكل مرشد مقارنة بالمنهج العام .
- إمكانية تحقيق أداء ديناميكي، بسبب صغر حجم التنظيم وتركيزه على محصول (أو أسلوب) واحد وللسبب ذاته تكون عمليات المتابعة والتقييم أسهل بالمقارنة مع المناهج الأخرى .

ب- سلبيات منهج السلعة

- إعطاء الأولوية لاهتمامات هيئات إنتاج السلع، مما يؤدي عادةً إلى إهمال أولويات المزارعين أو يجعلها أقل أهمية، وعندما لا تتطابق الرغبات بين المزارعين والهيئة (كما يحصل عندما يكتشف المزارعون أن زراعة محاصيل أخرى غير الموصى بها أجدى لهم) تحصل مشكلة في التطبيق، إذ أن هذا المنهج لا يُقدم خدمات إشرافية إلى جوانب الزراعة الأخرى في حال اعتماد المزارعين على أكثر من سلعة، وكثيراً ما تُهمل مشاكل الفلاحين التي لا تتعلق بالسلعة المستهدفة .

رابعاً - منهج المشروع

يقوم هذا المنهج على أساس أنه يمكن الحصول على أفضل النتائج من خلال مدخلات واسعة من موارد خارجية في منطقة محددة وفي فترة زمنية معينة، وعلى افتراض أن التأثيرات البارزة للأنشطة المنفذة تحت هذه الظروف ستتصف بالاستمرارية بعد توقف الدعم المالي الخارجي، ويهدف هذا المنهج إلى إثبات أن الأساليب البديلة المقترحة ملائمة لوضع معين، ويمكن تحقيق إنجاز كبير في فترة قصيرة من الزمن نسبياً وكثيراً ما يترافق منهج المشروع مع منهج السلعة .

يكون **تخطيط** وضبط البرنامج الإرشادي من قبل الحكومة المركزية، أو من قبل المنظمات الداعمة (الدائنة أو المتبرعة)، أو بالتعاون بين الجهتين، وتضمن عملية التنفيذ توفير كوادر ومخصصات ومستلزمات كافية للعمل الميداني أفضل مما توفره البرامج الحكومية الاعتيادية، علاوة على توفير مستشارين أجانب، ومن معايير نجاح المشروع قياس التغييرات قصيرة الأمد الموصى بها في موقع المشروع .

أ- إيجابيات منهج المشروع

تتمثل بالنقاط الآتية :

- يتضمن برنامج إرشاد وتدريب مكثفاً ومنتظماً ومدعماً بتزويد متوافق (عند الطلب) للمدخلات والقروض وخدمات البحوث الزراعية.
- إدارة قوية للمشروع مترافقة مع آليات متابعة وتقويم هي من صميم الهيكل التنظيمي للنظام .
- التمكن من اختيار وتجريب طرائق وأساليب جديدة ضمن المشروع.
- يساعد التركيز على ممارسات محدّدة في منطقة ما على ظهور نتائج سريعة وعلى تقويم فعالية التمويل الخارجي .
- يضمن تنسيق البرامج التنموية ذات العلاقة على جميع المستويات، وهذا التنسيق هو في لبّ تطبيق هذا المنهج على المستويات المختلفة ، وقد تمّ إحداث آليات تنسيق في عدة بلدان لتقوية هذا النظام.

ب- سلبيات منهج المشروع

يترافق هذا المنهج مع بعض المشاكل أهمها :

- قصر الفترة الزمنية مع كمية زائدة من المال المتوفر للمشروع .

- احتمال عدم انتشار النجاحات والأنشطة خارج حدود المشروع، لأن الدعم المادي الخارجي مخصص للمشروع فقط، وكثيراً ما ينتهي البرنامج الإرشادي مع نفاذ الأموال المخصصة للمشروع .
- التأثير السلبي للمشروع على كل من عناصر الكادر الإرشادي والمزارعين خارج المشروع، حيث يشعرون بالاستياء نتيجة حرمانهم من المكاسب التي يحصل عليها زملائهم داخل المشروع .

خامساً - منهج الأنظمة المزرعية

Farming Systems Research (FSR)

يعود فشل الجهود الإرشادية في كثير من الأحيان إلى عدم توافق التقانات المقترحة مع الأنظمة المحلية وإلى صعوبة تأمين تقانات ملائمة لإدخالها في برامج الإرشاد الزراعي، ويفترض منهج الأنظمة أن التقانات الملائمة للفلاحين خاصة الصغار منهم متوافرة محلياً لكنها تحتاج إلى توليد وإبراز .

ويهدف إلى تزويد الكوادر الإرشادية والمجتمع المحلي بنتائج البحوث الموافقة للحاجات والرغبات المحلية، ومشاركة سكان الريف المحليون في **تخطيط** البرنامج وضبطه مع العاملين في الإرشاد والبحث الزراعي.

ويتبع **التنفيذ** منهجاً شمولياً يشمل الإنسان والحيوان والنبات في كل منطقة، ويتم التنفيذ من خلال مشاركة بعض كوادر البحث والإرشاد فيما بينهم ومع الفلاحين المحليين بناءً على النظم الزراعية المعمول بها في مزارعهم، **ويستخدم** الأساليب الإرشادية العادية من اجتماعات وإيضاحات ورحلات اطلاعية لنشر التوصيات الموصى بها، **ويستلزم** هذا المنهج من كوادر البحث الذهاب إلى المزارع والاستماع إلى أفراد الأسرة بهدف فهم المزرعة كنظام من خلال مراعاة جميع العناصر الداخلة في العملية الإنتاجية بما في ذلك العوامل البيئية والاجتماعية، ومن هنا أنت تسمية هذا المنهج .

السمات الأساسية لمنهج الأنظمة المزرعية

- يهتم بتنمية المجتمع الريفي ككل .
- يعتمد على مساهمة الفلاحين خصوصاً من خلال تنظيماتهم .
- يعد أسرة الفلاح جزءاً مكماً للنظام الزراعي .
- يعتمد على توفير خدمات الدعم التي تلبي حاجات الفلاحين ورغباتهم .

ومن أهم مقومات نجاح هذا المنهج توفير أنشطة بحوث على الأنظمة المزرعية المحلية السائدة، ويستلزم وسائل فاعلة لنقل وانتشار التقنيات المعروفة والبديلة إلى الفلاحين، وهذا يستدعي توفر شبكة خدمات إرشادية فاعلة، ويتطلب تأهيلاً كافياً وملائماً لعناصر الكادر الإرشادي الميداني لتوعيتهم بأهمية تطوير واقع المزارعين الصغار وتحقيق عوائد إضافية لهم على مستوى المزرعة، ويُقاس نجاح المنهج بمدى تبني أهل الريف للتقنيات التي تمّ تطويرها من قبل البرنامج واستمرارهم باستخدامها .

أ- إيجابيات منهج الأنظمة المزرعية

- الربط القوي بين كادري الإرشاد والبحث، وهذا من ضمن أسس هذا المنهج .
- ملاءمة التقنيات والتوصيات المقترحة من قبل المرشدين الميدانيين على المستوى المحلي لأنها أتت أصلاً استجابة لحاجات الأنظمة المزرعية المحلية السائدة .
- التزام الفلاحين بتبني التوصيات (التقنيات) المقترحة، نظراً لاستجابتها لاحتياجاتهم خاصةً إذا كانوا قد شاركوا مع كوادري الإرشاد والبحث في استنباطها .
- الاهتمام بتطوير النواحي الاجتماعية .

ب- سلبيات منهج الأنظمة المزرعية

أهم السلبيات التي تصادف تطبيق هذا المنهج :

- التكلفة الباهظة الناجمة عن تشكيل فرق البحث التي يضم كل منها أفراد من تخصصات دقيقة مختلفة (مختصين موضوعيين واجتماعيين وإرشاديين ...)، وعن تأسيس محطات بحث محلية .
- صعوبة تأمين بعض التخصصات الخاصة بفرق البحث خاصةً في مجال العلوم الاجتماعية .
- بطء ظهور النتائج .
- صعوبة الضبط الإداري التقويمي لهذا المنهج .

سادساً - منهج المؤسسات التعليمية (الجامعات)

يقتصر دور المؤسسات التعليمية الزراعية في العملية الإرشادية عادةً على تأهيل الكوادري الإرشادية وابتكار بعض التقانات الحديثة أحياناً، وإدراكاً منهم هذا الواقع يفترض واضعو منهج المؤسسات التعليمية أن لدى المعاهد والكليات الزراعية معرفة تقنية ملاءمة ومفيدة لسكان الريف، وأن هناك ضرورة لاحتكاك

الأكاديميين بالمجتمع الريفي، مما يضمن تدريس موضوعي للمقررات الزراعية من خلال إطلاع المدرس والطالب على الممارسات الفعلية في مناطقهم، كما يضمن إطلاع المجتمع الريفي على الممارسات التقنية المتطورة .

ويقوم بتخطيط البرنامج الإرشادي أولئك الذين يقررون مناهج المؤسسات التعليمية بمشاركة أو عدم مشاركة المزارعين، ويتم التنفيذ من خلال التعليم غير الرسمي باستخدام أساليب الإرشاد المختلفة، ويلعب عناصر الكادر الجامعي من خلال دورهم كمختصين موضوعيين دور وسيط من خلال تدريب الكادر الإرشادي الميداني، ويضمن هذا المنهج بشكله النموذجي عملية تعليم وتواصل ثنائية الاتجاه، حيث يتعلم الباحثون من الكوادر الإرشادية التابعة للمؤسسة التعليمية الذين يتعلمون بدورهم من الفلاحين، لكن في الواقع غالباً ما يجري تدفق المعلومات إلى الكوادر الميدانية ومنها إلى أهل الريف مع قليل من التغذية الراجعة .

ويُقاس النجاح في هذا المنهج بحجم المستهدفين ومدى استجابتهم للأنشطة الإرشادية المقترحة من قبل المؤسسة التعليمية، وبحجم التعليم الذي حصل عليه طلاب المؤسسة التعليمية نفسها من خلال احتكاكهم وتفاعلهم مع المجتمع الريفي، إضافة إلى معدلات التبني العالية للممارسات والتقنيات المقترحة .

أ - إيجابيات منهج المؤسسات التعليمية

بشكل عام يتميز بالإيجابيات الآتية :

- يعتمد على المشاركة في إدماج ممثلين عن المزارعين في تطوير البرامج الإرشادية وتنفيذها، وهو منهج متكامل تشمل خدماته النساء والشباب إضافة للموارد .
- تخفيض التكاليف الحكومية من خلال توفير مختصين موضوعيين يخدمون نظامي التعليم والإرشاد معاً .
- تعود علاقة المختصين الجامعيين بعناصر الإرشاد الميدانيين بالنفع على الطرفين، حيث تساهم في جلب الخبرات العلمية التطبيقية إلى الصف، كما تزود البرنامج الإرشادي بالمعلومات والمعارف العلمية المتطورة .
- يدخل في تنظيماته التنظيم والتسهيلات وتدريب أثناء الخدمة لعناصر الكادر الإرشادي وتدريب الفلاحين وتنقيفهم .
- تعزيز تعليم المواضيع الاجتماعية الريفية خصوصاً موضوعات الإرشاد الريفي من خلال استثمار النشاطات الإرشادية الميدانية كمختبرات اجتماعية للمناهج التعليمية .

ب- سلبيات منهج المؤسسات التعليمية

تتلخص بما يأتي :

- اتباع أسلوب أكاديمي قد لا يتلاءم مع مستوى الفلاحين من قبل المدرسين الذين يقومون بتدريب الكوادر الإرشادية الميدانية والفلاحين بشكل مباشر خارج إطار الجامعة .
- قد يحصل تنافس بين كادري المؤسسات التعليمية ووزارة الزراعة، مما يؤدي إلى عدم التعاون والتنسيق بين الطرفين .

المرجع والمصدر

- 1- ناجي، رياض أحمد (1995) - أساسيات الإرشاد الزراعي الحديث (القسم النظري) . كلية الزراعة، جامعة دمشق، 267 صفحة . (اقتباس ص 197 - ص 206)